جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية / كلية التربية
قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

الأبوة بين القرآن الكريم ونهج البلاغة

بحث قدمتهُ الطالبة (عذراء عادل حمزة)

الى جامعة القادسية – كلية التربية – قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

كجزء من متطلبات درجة البكالوريوس في علوم القرآن والتربية الإسلامية

بإشراف

د. حيدر جبار دفتر

١٤٣٨هـ ٢٠١٧ م

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾

صدق الله العلي العظيم

الإسراء: ٢٣ - ٢٤

الإهداء

إلـى مـن جـرع الكـأس فارغـاً ليسـقيني قطـرة حـب ...إلـى مـن كلـت أنامـلـه ليقـدم لنـا لحظـة سـعادة الـى مـن حصـد الشـواك عـن دربـي ليمهـد لـي طريـق العلـم الـى القلـب الكبير والدي العزيز...

إلى المرأة التي حفر الزمن في محياها وجعاً يطلُّ من خلفه حب لاقبل لأحدٍ به ...أمي

إلى من آنسني في دراستي وشاركني همومي فكان أباً وأخاً وزوجاً حميماً ساندني وشاركني وانحنى لربه ولي تواضعاً من أجل إتمام النعمة علي تذكاراً وتقديراً.. زوجي

إلى المستقبل وألذ المشاغبين أبني (علي)

اقضي يوماً دين انشغالي عنه.

شكر وامتنان

تمر بخاطري – وأنا أتذكرُ رحلة الكتابةِ العصيبة التي أسفر عنها البحث – كلُ الوجوه الطيبة التي هونت عليّ عناء الدرب وصعوبته ومنحتني مزيداً من الأهتمام ، يليق بماحة خلقهم ، واخص منهم :-

- اساتذتي في قسم علوم القرآن جزء النصح والإرشاد وتعليم الحروف .
- الدكتور حيدر جبار دفتر فكان لي ناصحاً دوماً .
- موظفي مكتبة كلية التربية والمكتبة المركزية لما بذلوه من جهد وماقدموه من خدمات.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ ــ ب
الفصل الأول الأبوة لغة واصطلاحاً	١ ـ ٥
الفصل الثاني موارد الأبوة في القرآن الكريم	٦ ـ ١٤
الفصل الثالث موارد الأبوة في نهج البلاغة	١٥ ـ ٢٣
الفصل الرابع الاقتباس المباشر والغير مباشر بين القرآن الكريم ونهج البلاغة	٢٤ ـ ٣٥
الخاتمة	٣٦
المصادر	٣٧ ـ ٤٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :-

الحمد لله المنعم المحسن ، صاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة ، وقاضي كل حاجة .والصلاة والسلام على محمد رسول الله ، الأمين على وحية ورسالاته وعلى اله وصحبه وسلم .

أما بعد ...

عنوان البحث الذي اعمل عليه هو الأبوة بين القرآن الكريم ونهج البلاغة) والغاية من هذا العمل هو الوصول الى حقيقية الأبوة ومعناها في القرآن الكريم ونهج البلاغة للأمام علي (عليه السلام) وهل يوجد ترابط بين القرآن الكريم والنهج من خلال هذا المفهوم وهذا هو سبب اختياري للموضوع وهو رغبتي بمعرفة حقيقة الأبوة في اللغة والأيات القرآنية التي وردت بها هذه الكلمة وفي نهج البلاغة .

وقسمت البحث الى فصول فان الفصل الأول هو معرفة الأبوة في اللغة واما الفصل الثاني هو تتبع الآيات القرآنية التي وردت فيها هذه الكلمة واعتمدت في إظهار الآيات على المعجم المفهرس لألفاظ القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقي

والفصل الثالث هو تتبع الخطب والرسائل للأمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة التي وردت فيها مفردة الأب واستخرجت الخطب من خلال كتاب الكاشف عن الفاظ نهج البلاغة للمصطفوي والفصل الرابع كان عبارة عن مقارنة بين القرآن والنهج وكيف ان الأمام علي (عليه السلام) وفق هذا المفهوم في خطبة وسائله وهل يوجد ربط بين القرآن والنهج .

وأن اهم الصعوبات التي واجهتها اثناء البحث هو ضيق الوقت وعدم حصولي على مصادر كنت اروم الحصول عليها وكذلك انشغالي في أمور كثيرة واسال الله ان يتقبل هذا العمل المتواضع .

واخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه محمد الأمين وعلى اله الطيبين الطاهرين .

الفصل الأول
الأبوة لغةً واصطلاحاً

تحدث الخليل (ت١٧٥هـ) عن المعنى اللغوي لكلمة الابوة حيث قال ان اصلها اللغوي :(أبو أبوت الرجل أبوة ، أي يغذوه كما يغذ والوالد ولده والابوة الفعل من الاب كقولك تأبيت اباً، وتبنيت ابناً وتاممت اماً)[١].

ونجد ابن دريد (ت٣٢١هـ) ان المعنى اللغوي لكلمة الاب (الوالد فناقص وليس من هذا قالوا اب فما ثنوا قالوا ابوان وكذلك اخٍ واخوان)[٢].

أما ماقال ا بن فارس (ت ٣٩٥هـ) ان المعنى اللغوي لكلمة الأب أصلين .

((اعلم ان للهمزة والياء في المضاف اصلين ، احدهما المرعى والاخر القصد والتهيؤ .

فاما الاول فقول الله عز وجل :- ((قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ ﴾ [٣])[٤].

وتحدث صاحب اللسان (ت٧١١هـ) عن مفهوم الاب في اللغة وقال : ((فلأب من المرعى للدواب كالفاكهة للأنسان))[٥].

وان خلاصة معنى الابوة حيث وجدت هناك تقارباً في المعاجم عن لفظة الابوة وهي (الرجل ، فرعى للدواب وللوالد وهو الاب).

ويقول الراغب الاصفهاني (ت ٤٢٥هـ) ان المعنى الاصطلاحي لمفهوم الاب : المرعى المتهيئ للرعي والخبر. ومن قولهم وإبان ذلك فعلان منه ، وهو الزمان افهيأ لفعله ومجيئه.[٦]

ونجد الجرجاني (ت ٨١٦هـ) يعرف الاب في المعنى الاصطلاحي ((الأب : هو حيوان يتولد من نطففته شخص اخر من نوعه))[٧].

ويتحدث الفيروز ابادى (ت ٨٨٧هـ) حيث قال : ((وهو الوالد ويسمى كل من كان سبباً في ايجاد شيء واصلاحة وصورة اباً))[٨].

وقال كذلك في كتابه ((سمى النبي محمد ٠صلى الله عليه واله) ابا للمؤمنين ويروى انه قال لعلي (عليه السلام) (انا وانت ابوا هذه الأمه). وان كلمة الاب اصلها ابو فلما

---

[١] العين ج/١، ص٦٢.
[٢] جمهرة اللغة ، ج/١،ص١٤
[٣] سورة عبس الاية ٣١
[٤] مقاييس اللغة ج/١ / ص/٦
[٥] ابن منظور ج/١/ ص:٣٩
[٦] مفردات الفاظ القران ص/٥٩.
[٧] التعريفات ص:٧
[٨] بصائر ذوي التميز : ج/٢ .ص :١٣

كثـر اسـتعماله حـذفوا الـواو علـى قيـاس يـد ودم واخ والجمـع أبـاء وابـون وابـوت وابيـت صرت ابا....حيث ورد الاب في القران الكريم على اربعة اوجه:-

الأول : بمعنى الجد : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [٩]اي جدكم الثاني : بمعنى العم قال تعالى: وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾ واسماعيل لم يكن من ابائه وانما كان عمه .[١٠]

الثالث : بمعنى الوالد :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾ [١١]

الرابع : الاب مشدودة بمعنى المرعى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ [١٢].

امـا المعنـى الاصـطلاحي مـن خـلال مراجعـة المعـاجم الاصـطلاحية والتـي ورد ذكرهـا . الاب هـو المرعـى وكـذلك الحيـوان الـذي تتولـد منـه النطفـة ، اذن نجـد هنـاك فرقـاً واختلافـاً بين اصحاب هذه المعاجم في تعريف الابوة.

الخلاصة العامة:-

ويبدو مما تقدم ان الابوة في المعنى اللغوي لاتبتعد كثيراً عن المعنى الاصطلاحي . ففي اللغة تعني :

١- الوالد
٢- المرعى للدواب
٣- الرجل

اما في الاصطلاح من دلالتها :-

١- المرعى
٢- الحيوان الذي تتولد منه النطفة
٣- الشخص

اذن لايوجد هناك فرق كبير ولا اقل من بين المعنيين في دلالة الابوة.
ونجـد هـذه الـدلالات مـن ادق واشـمل المعـاني والتـي تغنـي القـارئ بـالكثير مـن الفائـدة والاهمية ونجد كذلك النص القراني تحدث عن ذلك .

---

[٩] سورة الحج / الاية : ٧٨
[١٠] سورة البقرة / الايه /١٣٣
[١١] الصافات الايه :١٠٢
[١٢] سورة عبس الايه :٣١

وتعتبر علاقة الابوة من اقوى الروابط الانسانية وعلاقة القرابه من الاب ، رباط يربط الاب بذريته ، وتقابلهما الامومة .ورابطة الاب بأولاده هي رابطة شرعية عن طريق الزواج وهو مايربط الوالد بأبنائه وان الاب هو اعظم رجل ، وهو السند والصاحب في الحياة الدنيا ، وهو امان العائلة وفسحة الامل فيها ، وقد اوصانا الله سبحانه وتعالى بأبائنا وجعل برهم واجب ، والاحسان اليهم تقربُ من الله سبحانه وتعالى ، وجعل رضاه مقروناً برضاهم ، وقد ورد في الكتاب العديدج من الايات والاحاديث التي تحث على بر الاباء واكرامهم فغضب الاب يوجب غضب الرب ورضاه نفح من نفحات الجنة وطاعته فرض على الابناء .

السياق لغة واصطلاحاً :-

جاء في اللسان ما نصه : (السوق : معروف ساق الأبل وغيرها يسوقهما سوقاً وسياقاً وهو سائق وسواق ... قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ ﴾ [١٣]
قيل في التفسير : سائق يسوقهما الى محشرها ، وشهيد يشهد عليها بعملها ، وقيل : الشهيد هو علمها نفسه ، واساقها واستاقها فانساقت،....
وقد انساقت وتساوقت الأبل تساؤقاً إذا تتابعت وكذلك تفاوتت فهي متفاودة ومتساوقة ... والمساوقة المتابعة كأن بعضها يسوق بعضاً ، والأصل في تساوق تتساوق كانها لضعفها وفرط هذا لها تتخاذل وتختلف بعضها عن بعض .... والسياق المهر))[١٤].

ولم يخرج عن هذه المعاني احد المعاجم[١٥] وما خلا المفردات[١٦].

فقد زاد الاصفهاني (ت ٥٠٢هـ) عليها ما فسر به قوله تعالى ﴿ وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴾ [١٧] أذ قال : (قيل عُني التفاف الساقين عند خروج الروح ، وقيل التفافهما عندما يلفان في الكفن)[١٨]، فضلاً عما ورده الزمخشري ، وجئتك بالحديث على سوقه : على سردة ، والمرء سيقه القدر : يسوقه الى ماقدر له لايعدوة.[١٩]

وهذا الدلالات تتضمن النسبة والقصد والتوجة صوب الهدف ، فالإبل والمهر والحديث والنفس والمحتضرة جاءت ضمن فعل له هيأه الاستمرار طلباً لغاية بغض النظر عن نوعها وكيفيتها .

---

[١٣] سورة ق /٢١
[١٤] لسان العرب ، ابن منظور : ج/١٠ : ١٦٦ مادة (سوق)
[١٥] ينظر جمهرة اللغة ، ابن دريد : ج/٢: ٨٥٣، ومحمل اللغة ، ابن فارس : م : ٤٧٩ والصحاح للجوهري : ٤ : ١٥٠.
[١٦] رسالة ماجستير دلالة السياق في اياق الاحكام الشرعية في نضير روح المعاني والميزان للدكتور / حيدر جبار دفتر /٢٠١٧/١٤٢٨ م
[١٧] القيامة :٢٩
[١٨] معجم المفردات الفاظ ، القران : الراغب الاصفهاني : ٢٥٥ -٢٥٦
[١٩] اساس البلاغة : ٣١٤

فضلاً عن ذلك فإننا نكاد نلمح في معنى السياق الذي جاءت عليه النصوص المختلفة : الشدة والحزم والحث ، فلا يتم السوق الا بتأكيد من فاعل وكأن في فعل السوق ثمة إكراهاً او النقل تواصل [٢٠].

في الزجر هو الطلب ، فالفاعل على ذلك له سمة الإحاطة الذهنية واخيراً فإن المعاني التي وردت عليها المفردة تتضمن بمجملها الشمول والتعدد ، فليس من سوق إلاوفيه عناصر عدة فالأبل جمع ، والمهر جمع ((لأن العرب كانوا إذا تزوجوا ساقوا الإبل والغنم مهراً لنها كانت الغالب على أموالهم))[٢١].

والحديث جمع كلماته ، وحتى النزع في الموت فهو جمع انفاس وما الى ذلك . ويربط المعاني المستحصلة وضمها الى بعضها يتبين ان السياق فيدل على كل مااجتمع الى شيء من جنسه وتحاف معه ، حتى تداخل واشتبكا في تسق خاص ، تعالقاً مقصوداً من فاعل له سمه التحكم والاحاطة في ظل ضرف معين بقصد غاية ما ، وهو التعريف والاليق بالإصطلاح عما يبدو لي .

فقد عرف السياق على انه : ((ضم الكلمات بعضها الى بعض ، وترابط واتصالها او تتابعها ، وماتوجه من معنى وهي مجتمعة في نص))[٢٢].

الا ان مفهوم السياق اوسع من هذا فهو ليس الضم الميكانيكي لكلمات سابقة او لاحقة فقط ، بل هو التعامل مع كل الامكانات اللغوية المتاحة ، بما في ذلك الظرف الذي رافق الحدث الكلامي .وللسياق اقسامه فقد ذهب (amer) الى اننا يمكن ان نقترح تقسيماً للسياق ذا اربع شعب .[٢٣]

---

[٢٠] رسالة ماجستير دلالة السياق في ايات الاحكام الشريعية في تفسيري روح المعاني والميزان للدكتور حيدر جبار دفتر ١٤٢٨/ ٢٠٠٧م

[٢١] لسان العرب : ج/١٠ : ١٦٦ مادة ٠سوق)

[٢٢] معجم مصطلحات العربية في اللغة والادب ، مجدي وهبة : ٢٨٨ وقريب من هذا المعنى ماذهب الية جميل صليبا ، ينظر ك المعجم الفلسفي : ١:٦٨١.

[٢٣] ينظر : م .ت :٦٩

١- السياق اللغوي : وهذا يشرف على تغيير دلالة الكلمة تبعاً لتغير يمس التركيب اللغوي ، كالتقديم والتأخير وغير ذلك .

٢- سياق او المقام : وهو مايمثل الموقف الخارجي الذي يمكن ان تقع فيه الكلمة فتعتبر دلالتها تبعاً لتغيير الموقف او المقام وقد اطلق اللغويين على هذه الدلالة مصطلح ، (الدلالة النظامية).

٣- السياق العاطفي الانفعالي : وهو الذي يحدد دلالة الصيغة او التركيب من معيار قوة الانفعال او ضعفه مما يقتضي تأكيداً او مبالغة او اعتدالاً.

٤- السياق الثقافي : وهو مايمثل القيم التقافية والاجتماعية التي تحيط بالكلمة إذ تاخذ دلالة معينة ، وقد اشار علماء اللغة الى ضرورة وجود هذا المرجعية الثقافية عند اهل اللغة الواحدة لكي يتم التواصل والابلاغ.

ويلاحظ عند بعضهم ان السياق قسم على عناصر لغوية واخرى غير لغوية .[٢٤]

او على سياق لغوي وسياق غير لغوي.[٢٥]

وارادوا بغير اللغوي مايمثل الجانب الاجتماعي او المقامي .

[٢٤] ينظر: دور الكلمة في اللغة : ٥٥، والمجال الدلالي : د. علي زوين : ٧٣' دراسات في نظرية النحو العربي : ٢١٨

[٢٥] ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القران الكريم : د.عودة خليل ابو عودة : ٦٩-٧٠.

الفصل الثاني

موارد الأبوة في القرآن الكريم

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [٢٦]

ذكر الطبري (ت٥٣١٠هـ) في تفسير هذه الاية الشريفة ان معنى ءابآئك أي نعبد معبودك الذي تعبده، ومعبود ابائك أبراهيم واسمعيل واسحق أي نخلص له العبادة ، ونوحد له الربوبية ، فلا نُشرك به شيئاً، ولانتخذ دونه رباً وقرأ بعض المتقدمين : ((وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ)) ظناً منه ان اسمعيل ، اذ كان عماً ليعقوب ، فلايجوز ان يكون فيمن ترجم به عن الاباء ، والعرب لاتمتنع من ان تجعل الاعمام بمعنى الاباء و فلذلك دخل اسمعيل فيمن ترجم به عن الاباء.[٢٧]

واضاف الزمخشري ت(٥٣٨هـ) ان ((إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ)) عطف بيان لأبائك وجعل اسماعيل وهو عمه من جملة ابائه ، لأن العم أب والخال ام ، لاننخر اصلها في سلك واحد وهو الاخوة ولانفاوت بينهما.[٢٨]

اما ماجاء به الرزاي (ت ٦٠٦ هـ) في بيان الآية المباركة وتفسير المقصود بقوله تعالى ((نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ)) أي : نعبد الاله الذي دل عليه وجودك ووجود أبائك وعلى هذا الطريق يكون ذلك اشارة الى الاستدلال لا الى التقليد وان ابراهيم واسماعيل واسحق عطف بيان لأبائك ، وان يعقوب (عليه السلام) جمعهم اليه عند الوفاة وهم كانوا يعبدون الاوثان والنيران: فقال : يابني ماتعبدون من بعدي ؟ قالوا : نعبد الهك وأله ابائك وهذا يعيد لوجهين الأول : انهم بادروا الى [٢٩] الأعتراف بالتوحيد مبارة من تقدم منه العلم واليقين والثاني : انه تعالى ذكر في الكتاب حال الاسباط من اولاد يعقوب وانهم كانوا قوماً صالحين وذلك لايليق بحالهم .

واضاف ابن كثير(ت ٧٧٤هـ) في تفسيره لهذه الاية الكريمة يقول تعالى محتاجاً على المشركين من العرب ابناء اسماعيل ، وعلى الكفار من بني اسرائيل بأن يعقوب لما حضرته الوفاة ، وصى بنيه بعبادة الله وحدة لاشريك له فقال لهم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ﴾ [٣٠]

---

[٢٦] سورة البقرة الاية/١٣٣

[٢٧] جامع البيان في تأويل القرأن ج /١ : ص٦١٣

[٢٨] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوة التاويل ج /١/ص/١٩٢

[٢٩] مفاتيح الغيب المجلد الثاني / ص/٦٦

[٣٠] سورة البقرة الاية :١٣٣

وهذا من باب التغليب لأن اسماعيل عمه والعرب من تسمي العم اباً وقد استدل بهذه الآية الكريمة من جعل الجد أبا وحجب به الاخوة.[٣١]

واشار الطباطبائي (ت ١٩٨٢هـ) في تفسيرة الآية الكريمة في قوله تعالى (وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ) في الكلام طلاق لفظ الاب على الجد والعم والوالد من غير مصحح للتغليب بيان للعبادة وانها ليست عبادة كيفما اتفقت بل عبادة على نهج الاسلام وفي الكلام جملة ان دين ابراهيم هو الاسلام والموروث منه من نبي ابراهيم.[٣٢]

الخلاصة :-

بعد ماقمت بالتقصي على معنى الآية المباركة من سورة البقرة لاحظت ان المفسرين لهذه الآية انهم جاءوا بمعنى واحد في سياق واحد.

اما تفسيرها عند الطبري ان معنى (ابائك) أي نعبد معبودك الذي تعبده ومعبود ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق وذلك لاتمنع من جعل الاعمام بمعنى الاباء اما ماجاء به الزمخشري في تفسيره حيث وظفها من ناحية الاعراب فقال (إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ) عطف بيان لأبائك وجعل اسماعيل وهو عمه من جملة ابائه هذا ماذكره الطبري .

وقول الرازي في هذه الايه فأنه يوافق الزمخشري حيث ذكر (إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ) عطف بيان لأبائك واضاف انهم قالوا نعبد الهك وإله أبائك فيكون ذلك في وجهين الاول انهم بادرو الى الاعتراف بالتوحيد وثانياً انه تعالى ذكر في الكتاب حال الاسباط من اولاد يعقوب وكانوا قوماً صالحين.

واضاف ابن كثير في تفسيره بقوله تعالى متحبحأ على المشركين من العرب ابناء اسماعيل وعلى الكفار من بني اسرائيل بأن يعقوب لما حضرته الوفاة وصى بنيه بعبادة الله وحده لاشريك له .

---

[٣١] تفسير ابن كثير ج/١/ ص /١٠٦

[٣٢] الميزان ج/١/ص/٢٥٦

أي فقال (مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى) قالوا (نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ) . وكذلك يوافق المفسرون الذي قبله بان جعل اسماعيل عمه والعرب من تسمي العم أباً.

وما جاء به الطباطبائي أي اطلاق لفظ الاب على الجد والعم والوالد من غير متصحح للتغليب.

وراي في هذه الآية بعد اطلاعي على اراء المفسرين فأني اوقعهم على ما يقولونه وان في الآية اضراب عما ذكر قبلها وانتقال الى استفهام انكاري وجه لليهود عن وصية جدهم يعقوب لأبنائهم الاسباط .

وذلك يتبين ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يهتمون بجانب العقيدة عقيدة التوحيد – حتى ان سكرات الموت وصرعاته لم تشغلهم عن تبليغها و فهي قضيتهم الكبرى . وانهم عرفوا الله عن طريق ابائهم واجدادهم حيث انفردوا بعبادة رب العالمين وقد حرموا انهم سيملكون الطريق الذي بدأه الاباء والاجداد ويسيرون على النهج الذي تلقوه وورثوه .

(وان الطبري والزمخشري والرازي وابن كثير والطباطبائي) كلهم متفقين على معنى واحد للآية ولم يختلفو في شيء.

قوله تعالى :-

﴿ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [٣٣]

ذكر الطبري في تفسيرة لهذه الآية الكريمة معتمداً على السياق الذي قبله وربطه بالأية .اي في قوله ﴿ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾يقول : لامعبود لكم ايها الناس غير رب السموات والأرض ومابينهما ، فلا تعبدوا غيره ، فإنه لاتصلح العبادة لغيره، ولاتنبغي لشيء سواه،﴿ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ ﴾ يقول : هو الذي يحيى مايشاء و ويميت مايشاء مهما كان حياً.

وقوله﴿ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ أي هو مالككم ومالك من مضى قبلكم من ابائكم الأولين و بقول فهذا الذي هذه وصفته هو الرب فاعبدوه دون الهتكم التي لاتقدر على ضر ولانفع.[٣٤]

وقال الزمخشري في تأويله لهذه اليه حيث قرئ : رب السموات ..... ربكم ورب أباءكم ، بالجر بدلاً من ربك .

---

[٣٣] سورة الدخان الاية :٨

[٣٤] جامع البيان في تأويل القرأن المجلد الحادي عشر ج/ ص ٢٢٤

ثم قيل : إن هذا الرب هو السميع العليم الذي انتم تبصرون به ومعترفون بأنه رب السموات والأرض ومابينهما .[٣٥]

وذكر الرازي في تفسيره لهذا الآية الكريمة لبيان معنى ابائكم حيث اكتفى بتفسير الاية التي قبلها حيث كانوا يقرون بأن للسموات والرض رباً وخالقاً فقيل لهم انتم مقرون به ومعترفون بأنه رب السموات والأرض ومابينهما ان كان أقراركم عن علم ويقين .[٣٦]

وقال ابن كثير في تفسيره لهذا الايه حيث قارن الآية الكريمة ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ بقوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ ﴾ [٣٧] .

أي هو الذي انزل القرأن هو رب السماوات والأرض وخالقهما وما لكهما ومافيها الهكم واله ابائكم الأولين .[٣٨]

وقد اعتمد الطباطبائي في تفسير للأية المباركة ان فيها كمال التصريح بأنه ربهم ورب ابائهم فليعبدوه ولا يتحللوا باتباع أبائهم في عبادة الأصنام ولتكميل التصريح سبقت الجملة بالخطاب فقيل : (رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ) [٣٩].

الخلاصة :-

قبل الخوض في التدبير في أيات سورة الدخان المباركة لابد لنا ان نتعرف على الهدف العام للسورة والاطار الذي يجمع اليات السورة المباركة فمنه فالسورة من السور والذي يعني الجدار المحيط المدينة او الدار فيخبرها عن سواها وقبل ان نجيب على هذا التسأول لابد لنا ان نشير الى امر حازمن الأهمية وذلك فيما يرتبط بالعلاقة بين الخالق ومخلوقاته واختلفت الاجابات على هذا التساؤل فمنهم من انكر وجود الله سبحانه وتعالى وسوف نلخص ماذكره العلماء في تفسيرهم لهذا الآية وبداية عند الطبري حيث ذكر معنى الايه الكريمة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ [٤٠] أي لا معبود لكم ايها الناس غير رب السموات والأرض ومابينهما فلا تصلح العبادة لغيره أي هو مالككم ومالك من مضى من قبلكم من ابائكم الأولين.

---

[٣٥] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوة التاويل ج/٤ : ص ٢٦٥
[٣٦] التفسير الكبير او مفاتيح الغيب ج/ ص : ٦٥٥
[٣٧] سورة الأعراف : الأية ١٥٨
[٣٨] تفسير ابن كثير ج/٣ : ص ٢٤٢
[٣٩] تفسير الميزان ج/٨ : ص١١٠
[٤٠] سورة الدخان الايه: ٨

وماجاء به الزمخشري في تفسيره ربكم ورب ابائكم الأولين بالجر بدلاً من ربك وان هذا الرب هو السميع العليم .

وذكر الرازي في تفسيره لبيان معنى ابائكم حيث اكتفى بتفسير الايه التي قبلها حيث كانوا يقرون بأن للسموات والأرض رباً خالقاً انتم به ومعترفون بأنه رب السموات والأرض ومابينهما ويوافق رأي الطبري .

اما قال به ابن كثير حيث قارن الايه الكريمة ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ [41] بقوله تعالى ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ ﴾[42] أي هو الذي انزل القران وهو رب السماوات والأرض واله ابائكم الأولين والطباطبائي يوافقهم في بيان معنى الاية الكريمة بان يرسم ورب اباهم فليعبدوا ولا يستحلوا ابا تباع ابائهم في عبادة الاصنام وان جميع المفسرين متفقين على المعنى للأية الكريمة ولا أختلاف بينهما ٠

اما رأي في هذه الآية فأنني أوافقهم على ماذكروه وازد في كلامي لتفسيرهم لهذه الايه الشريفة فهو الله الواحد الذي هو رب الأولين من الباء والأجداد ورب الأخرين من الاسباط وهو رب الكل وخالق الكل ، لاثاني معه ، ولكل من يدعي سوى ذلك فقد ادعى الشرك والباطل ، ولن يأتي على ذلك بسلطان.

قوله تعالى :-

﴿ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ [43]

وذكر الطبري في تفسيره لهذه الايه الكريمة حيث ان الله سبحانه وتعالى يقول لنبيه محمد (صلى الله عليه واله وسلم)(قل) يامحمد للمتخلفين عن الهجرة الى دار الإسلام.

المقيمين بدار الشرك : ان كان المقام مع ابائكم وابنائكم وإخوانكم وازواجكم وعشيرتكم ، فيجب البراءة من الكفره وان كان ابائهم.[44]

---

[41] سورة الدخان الايه ٨

[42] سورة الأعراف الاية ١٥٨

[43] سورة التوبة الاية ٢٤

[44] جامع البيان في تأويل القرأن ج/ ٥ص /٣٣٩

وأشار الزمخشري في تفسيره لهذه الآية الكريمة حيث ذكر (وكان قبل فتح مكه من امن لم يتم ايمانه الا[٤٥] بأن يهاجر ويصارم اقاربه الكفرة ويقطع موالاتهم فقالوا يارسول الله نحن اعتزلنا من خالفنا في الدين قطعنا اباءنا وابناءنا وعشائرنا وذهبت تجارتنا وهلكت اموالنا وخربت ديارنا ويقينا هنا تعين فنزلت فهاجروا فعجل الرجل يأتيه ابنه او ابوه او اخره اوبعض اقاربه فلا يلتفت اليه ولاينزل ولايتفق عليه فنهى الله تعالى عن موالاتهم وعن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ((لايطعم احدكم طعم الايمان حتى يحب في الله ويبغض في الله : حتى يحب في الله ابعد الناس ويبغض في الله اقرب الناس اليه))[٤٦].

واشار الرازي في تفسيره لهذه الايه ان جماعة من المؤمنين قالوا يارسول الله كيف الفرار من الكفرة فقال لهم ان هذا توجب انقطاعنا عن ابائنا وإخوتنا وعشيرة وذهاب تجارتنا وهلاك اموالنا وخراب ديارنا وابقاءنا ضائعين فيبين تعالى انه يجب تحمل جميع هذه المضار الدنيوية ليبقى الدين سليماً[٤٧].

وذكر ابن كثير في تفسير ان معنى)ابائكم) ان الله سبحانه وتعالى امر رسوله ان يتوعد من أثر اهله وقرابته وعشيرته على الله ورسوله وجهاد في سبيله واموال اكتسبتموها وحصلتموها فانتظروا ماذا يحل من عقابه ونكال بكم . أي يأمر بيمانه الكفار وان كانوا اباء او ابناء .[٤٨]

واضاف الطباطبائي ان هذه الايه معنها ان لم تفقهو عما ينهاكم عنه من اتخذا الاباء والأخوان الكافرين اولياء بأتخاذكم سبباً يؤدي الى خلاف مايدعوكم اليه ، واهمالكم امر غرض الدين وهو الجهاد في سبيل الله.[٤٩]

الخلاصة :-

تعد هذه الايه الشريفه من صورة التوبه لبيان فضل الجهاد واشارة الى راحة النفس وعلاقتها بالاهل والمال وان هذه الايه في بيان حال من ترك الهجره واثر البقاء مع الاهل والمال.

وجاء تفسيرها عند المفسرون للقران الكريم وبداية عند الطبري ان الله سبحانه وتعالى يقول لنبية محمد (ص) قل يامحمد للمتخلفين عن الهجره الى دار الاسلام المقيمين بدار الشرك . ان كان المقام مع ابائكم وابنائكم.وذكر الزمخشري يحبب ان يساهر ويصارم اقاربه الكفره ويقطع مولاتهم حيث قالو يارسول الله ان نحن اعتزلنا من خالفتنا في الدين قطعنا اباءنا .واضاف الرازي ان معنى الايه وكلمة (ابائكم) أي البراءه ووجب الانقطاع عن الاباء ان كانو على الكفر ليبقى الدين سليماً .وماذكره ابن كثير فأنه يوافق المفسرين لما قالو أي وجوب قطع الصلة بالاباء ان كانو على الكفر .واضاف الطباطبائي : أي ان الله سبحانه وتعالى اينهاكم عن اتخاذ الاباء والاخوان اولياء واهمالكم امر غرض الدين وهو الجهاد ويبدو لي بعد اصطلاعي على اراء المفسرين لهذه الايه الكريمه أي يجب مقاطعة الاباء ان كانو كافرين ولايؤمنون بالدين الاسلامي

---

[٤٥] الكشاف ج/٢ص ٢٤٨هـ
[٤٦] الكشاف ج /٢ / ص : ٢٤٨ و ٢٤٩
[٤٧] مفاتيح الغيب ج/١٥/ ص :١٧
[٤٨] تفسير ابن كثير ج /٢/ص/١٠٤
[٤٩] تفسير الميزان ج/٩/ص/١٧٣

ليعم الاسلام وينتشر في ارجاء البلاد وان جميع المفسرين متفقين على سياق واحد للايه ومعنى واحد ولم يختلفو في شي وانا اوافقهم على مايقولونه واقول ان فضلتم الاباء والابناء على حب الله ورسوله والجهاد في سبيله فانتظروا عقاب الله والله لايوفق الخارجين عن طاعته حيث تعتبر هذه الايه من الايات الحاسمه والخطيره

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [٥٠]

قال الطبري في تفسيره لهذه الآية الكريمة

ان معنى ابيه ازر وذلك ان ازر اسم صنم ،تحبه ، بمعنى :اتخذ اصناماً الهة حيث قرأ (أزر)بفتح الراء على اتباعه اعراب ((الاب)) وانه في موضع خفض ففتح صح فتحه في احد وجهين:

اما ان يكون اسماً لابي ابراهيم صلوات الله عليه وعلى جميع انبيائه ورسله فيكون في موضع خفض رداً على ((الاب)) ولكنه فتح لما ذكرت من انه لما كان اسماً اعجمياً ترك اجزاؤه ففتح كما تفعل العرب في اسماء العجم .

اما ان يكون نعتاً له ،فيكون ايضا خفضاً بمعنى تكرير اللام عليه .

واذا لم يكن له وجهة في الصواب الا احد هذين الوجهين ، فأولى القولين بالصواب منهما عندي قول من قال((هو اسم لابيه)) لان الله تعالى ذكره اخبر انه أبوه .حيث اهل الانساب انما ينسبون ابراهيم الى تارح فكيف يكون ((ازر)) اسماً له ، والمعروف به من الاسم ((تارح))[٥١]

وذكر الزمخشري في تفسيره ان (ازر) اسم ابي ابراهيم (عليه السلام) ، وفي كتب التواريخ ان اسمه بالسريانيه تارح . والاقرب ان يكون وزن (ازر) فاعل مثل تارح وعابر وعازر ومااشبهها من اسمائهم وهو عطف بيان لابيه.[٥٢]

واشار الرازي في تفسيره لهذه الايه ان معنى ((لأبيه أزر)) ان والد ابراهيم (عليه السلام) ماكان مشركاً وثبت ان أزر كان مشركاً . فوجب القطع بأن والد ابراهيم كان انساناً اخر غير أزر[٥٣].

واشار ابن كثير في تفسيره الايه الكريمه ان ابا ابراهيم لم يكن اسمه أزر ، وانما كان اسمه تارح ، وأزر اسم صنم حيث قرأ بالفتح على انه علم اعجمي لاينصرف وهو بدل من قوله لأبيه او عطف بيان وهو اشبه والمقصود ان ابراهيم وعظ أباه من عبادة[٥٤] الاصنام وزجره عنها، فكان ابراهيم (عليه السلام) يستغفر لابيه مدة حياته، فلما مات على الشرك وتبين ذلك رجع عن الاستغفار له وتبرأ منه.

---

[٥٠] سورة الأنعام الآية :٧٤

[٥١] جامع البيان في تأويل القران المجلد الخامس ص :٢٤٠

[٥٢] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ج/٢/ص/٣٧

[٥٣] مفاتيح الغيب ج/١٣/ ص :٣٣

[٥٤] تفسير ابن كثير ج/١ / ص/٤٧٥

اما ما جاء به الطباطبائي في تفسيره لهذه الآية الكريمة ان أزر بالفتح فيكون عطف بيان او بدلاً من ابيه وفي بعض القرارات أزر بالضم وظاهره انه منادى مرفوع بالنداء وتقديره : يا أزر أتتخذ اصناماً الهة ، وان أزر اسم علم لأبيه او لقب اريد بمعناه المدح او الذم وما ورده ان اسم ابيه (تارح) واختلفوا ان المراد ان المراد بالأب هو الوالد او العم او الجد لا مي او الكبير.[٥٥]

الخلاصه:

تعد هذه الآية الكريمة من سورة الانعام فيها موعظة وترك عبادة الاصنام والعبادة لله سبحانه وتعالى وجاء تفسيرها عند المفسرين للقران الكريم حيث قال الطبري في تفسير لكلمة(أبيه أزر) ان أزر اسم صنم بفتح الراء والاب موضوع خفض وانه اما ان يكون اسماً لابي ابراهيم او يكون نعتاً وهذا ذكرى تفسيره من ناحية الاعراب . وماجاء به الزمخشري ايضا يوافق الطبري في قوله أي أزر اسم ابي ابراهيم وفي قوله انه اسمه بالسريانية تارح من الاقرب ان يكون وزن ازر على فاعل مثل تارح . وهو عطف بيان لابيه واشار الرازي في تفسير معنى انه والد ابراهيم ماكان مشركاً وتبين ان أزر كان مشركاً فوجب القطع بأن والد ابراهيم كان انساناً اخر غير أزر واشار ابن كثير ان أزر اسم صنم وانه اعجمي لا ينصرف وهو بدل من قوله لابيه وعطف بيان وهو اشبه حيث كان ابراهيم يستغفر لأبيه مدة حياته فلما مات على الشرك وتبنى ابراهيم ذلك رجع عن الاستغفار وتبرأ منه. اما ما جاء به الطباطبائي ان أزر يكون عطف بيان او بدلا. وأضاف في تفسيره ان أزر اسم علم لابيه او لقب اريد بمعناه المدح او الذم واختلفوا بالمراد ان الاب هو الوالد او العم او الجد ، وراي في ذلك انهم متفقين على معنى واحد ولم يختلفوا في شيء .اي فان للرجل والد واحد معروف ولا داعي لذكر اسمه حيث تذكر الايه بقصة ابراهيم حيث حذر اباه أزر من عبادة الاصنام وان الله بصره بما في السموات والارض من عجائب وبدائع واسرار ليستدل بها على وجود الله سبحانه وتعالى ويكون من اصحاب اليقين .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[٥٦]

وذكر الطبري معنى كلمة (ابوهم) اذ قال (ولما دخل ولد يعقوب من حيث امرهم ابوهم ، وذلك دخولهم مصر من ابواب متفرقه) ((ماكان يغني)) ،دخولهم اياها كذلك (عنهم) من قضاء الله الذي قضاه فيهم (من شيء الاحاجة في نفس يعقوب قضاها) الا انهم قضوا وطراً ليعقوب بدخولهم ،لا طريق واحد ، خوفاً من العين عليهم.[٥٧]

---

[٥٥] تفسير الميزان ج/٧ ص /١٣٧

[٥٦] سورة يوسف الايه ٦٨

[٥٧] جامع البيان في تأويل القرأن المجلد السابع ص /٢٥٠

وقال الزمخشري في تفسيره لهذه الآية الشريفة :

(أي انهم دخلو متفرقين حيث اصابهم ماساءهم مع تفرقهم ، من اضافه[٥٨] السرقة اليهم واقتضا هم بذلك ، واخذ اخيهم بوجد ان الصواع في رحله ، وتضاعف المصيبة على ابيهم .

واضاف الرازي في تفسيره لما قال يعقوب : وما اغني عنكم من الله من شيء ،صدقه الله في ذلك فقال : وما كان ذلك التفرق يغني من الله من شيء وفيه بحثان:

الاول :ذلك التفرق ماكان يرد قضاء الله ولا امر قدره الله ان العين لو قدرت ان تصيبهم لاصابتهم وهم متفرقون كما تصبهم وهم مجتمعون.

الثاني : ان تقدير هذه الايه ان تفرقهم ، أي ذلك التفرق ماكان يخرج شيئاً من تحت قضاء الله تعالى[٥٩]

وذكر ابن كثير في تفسيره أي خشي عليهم العين بعيونهم ، فان العين حق تستنزل الفارس عن فرسه[٦٠]
يتضح معنى الايه عند الطباطبائي الى اخر الايه الذي يعطيه سياق الايات السابقه واللاحقه والتدبر فيها والله اعلم.ان يكون المراد بدخولهم من حيث امرهم ابوهم انهم دخلو مصر او دار العزيز فيها من ابواب متفرقه كما امرهم ابوهم حينما ودعوه للرحيل ، وانما اتخذ يعقوب (عليه السلام) هذا الامر وسيله لدفع ماتفرسه من نزول مصيبه بهم تفرق جمعهم وتنقص من عددهم كما اسير اليه في الايه السابقه ولكن اتخاذ هذه الوسيله وهي الدخول من حيث امرهم ابوهم لم يكن ليدفع عنهم البلاء.[٦١]

الخلاصة :-

تعد هذه الآية المباركة من سورة يوسف اغنت عن جمل كثيره وهي انهم ارتحلوا ودخلوا من حيث امرهم ابوهم . ولعل اباهم قد اراد ان يرد عنهم حسد الحاسدين ومن خلال اطلاعي على اراء المفسرين لهذه الآية الكريمة تدل هذه الآية الكريمة على سياقاً قصصي وذلك من خلال شرحها عند المفسرين ومنهم الطبري الذي ذكر معنى الآية أي يأمرهم ابوهم الدخول من ابواب متفرقه اما ماذكره الزمخشري في تفسيره انهم دخلوا متفرقين حيث اصابهم ماساءهم مع تفرقهم من اضافة السرقة اليهم وتضاعف المصيبة على ابيهم.
واضاف الرازي ان تفرقهم ماكان يرد قضاء الله ولا امر قدره الله اما ابن كثير فأنه ذكر في تفسيره أي خشي عليهم من العين فأن العين حق تستزل الفارس عن فرسه. واتضح تفسيرها عند الطباطبائي الذي يعطي سياق الآية الكريمة حيث امرهم ابوهم انهم دخلوا مصر من ابواب متفرقه ورأي في هذه الايه الكريمه انهم متوافقون على سياق واحد ولم يختلفوا في شيء عند تفسيرهم لهذه الايه وانا اوافق جميع الدلالات التي ذكروها.

---

[٥٨] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ج/٢/ ص٤٦٩- ٤٧٠
[٥٩] مفاتيح الغيب او التفسير الكبير ج/١٧ ص : ١٤٠
[٦٠] تفسير ابن كثير ج/٢ : ص :٢٠٣
[٦١] الميزان في تفسير القران ج /١١ ص ١٨٢

الفصل الثالث

موارد الأبوة في نهج البلاغة

خطبه ٥٦ :((ولقد كنا مع رسوا الله (صلى الله عليه واله وسلم) تقتل اباءنا وابناءنا واخواتنا داعما منا ، مايزيدنا ذلك الا ايماناً وتسليماً ومضياً على اللقم وصبراً على مضض الالم ...))[٦٢]

اشارة الامام علي (عليه السلام) في شرح خطبه المباركه الى حقيقة هذه العباره انما تمثل واقعه تاريخيه فقد مثل امام المسلمين في اغلب المعارك ولاسيما بدر قرابتهم وعشيرتهم ، فما كان من المسلمين الا ان قاتلوهم بكل بسالة دون ان يكترثوا لتلك القرابه .[٦٣]

وفي شرح ابن ابي الحديد (٦٥٥هـ) لهذه الخطبه المباركه قائلاً ان لقم الطريق : الجاده الواضحة لها، والمضض: لذع الالم وبدماؤه والصاول ان يحمل كل واحد من القرنين على صاحبه والتخالس:والتسالب والانتهاب . يوم بدر وقتل حمزة بن عبد المطلب وقتل الامام علي (عليه السلام) الجم الغفير من بني عبد المناف وبني عبد الدار في يوم بدر وأحد وهم عشيرته وبنو عمه .[٦٤]

واضاف البحراني ت(٦٧٩هـ) في قوله لهذه الخطبه الشريفه بيان لفضله وكيفية صيغه هو وسائر الصحابه في الجهاد بين يدي رسول الله (صلى الله عليه واله) لغرض قيام الاسلام وظهور امر الله وان احدهم كان يقتل اباه وولده طلباً لرضا الله وذباً عن دينه ثم لايزيده ذلك الا ايماناً وتسليما لقضائه،[٦٥]....

وجاء شرحها عند التستري (ت ١٤١٥هـ) اي كنا في غزواته وسراياه تقتل اباءنا لما كانو لايسلمون قال (عليه السلام) ذلك بلفظ العموم ، ولكن المراد نفسه(عليه السلام) واشخاص مخصوصون[٦٦]

وفسرها محمد جواد مغنيه (ت ١٩٧٩هـ) :قائلاً: ان في الانسان العديد من القوى والغرائز ، ومن اهمها غريزة الغضب والثورة وتوجد في الصغير والكبير وفي العالم والجاهل ، بل وفي الحيوان . ولقد كان امر الرسول [٦٧] بقتل الاباء والابناء والاخوه والاعمام على الشرك امراً من الله ومن خالفه فقد سرق من الدين في عقيدة المسلمين ((وقوله مايزيدنا ذلك الاايماناً وتسليما)) اشارة الى قتل الاباء والابناء بامر الرسول الاعظم (صلى الله عليه واله وسلم) المعنى انهم كانو يباشرون هذا القتل وهم على يقين من دينهم وسأله قول النبي (صلى) حيث مات ولده ابراهيم : تدمع العين ويحزن القلب ولا تقول الا مايرضي الرب[٦٨] .

---

[٦٢] ينظر نهج البلاغة ط : ٥٦
[٦٣] شرح نهج البلاغة ج / ٤ ص :٣٣
[٦٤] شرح نهج البلاغة ج/٤/ ص ٣٣
[٦٥] شرح نهج البلاغة /ج ٢/ ص ١٤٨
[٦٦] نهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ج/٢ ص : ٣٨٥
[٦٧] في ضلال نهج البلاغة ج/١ ص : ٣٠٣
[٦٨] في ضلال نهج البلاغة ج /١ ص : ٣٠٤

وقال الشيرازي في شرحه لهذه الخطبة الكريمة اشارة الى ضرورة عدم الالتفات الى قرابة كائن من كان اذا وقف كعقبة امام المسيرة الامر الذي اشار اليه القران الكريم[٦٩]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ ﴾ [٧٠]

الخلاصة :-

الأمام علي ابن ابي طالب (عليه السلام) هو امام البلغاء والمتكلمين كما هو امام المتقين وكتابة نهج البلاغة الذي يمثل اسس البيان العربي مكانه تلي مكانه القرآن الكريم ...
وتتصل به اساليب العرب واختار الشريف الرضي أواخر القرن الرابع الهجري نماذج من خطبة وسائله وكلمات القصار مجمعها في كتاب سماه (نهج البلاغة) ومنذو ذلك اليوم يمكن العلماء والأدباء على قراءته وشرحة فقد دعت الشروح وتنوعت وبلغ بعضها مجلدات ...
وفي هذا الفصل نقتصر على عرض خطب الامام الخاصة بمفردة الابوة ومن ثم نعرضها على عدة شروحات لمعرفة دلالة هذه الكلمة عند الأمام علي (عليه السلام) والى أي الامور تم توظيفها ومنها خطبة الامام علي (عليه السلام) يذكر فيها مفردة (أباءنا) التي جاء شرحها عند ابن ابي الحديد حيث اعتمد على السياق الذي بعدها حيث قال ان معنى لقم الطريق الجادة الواضحة ومنها المضض لذع الألم ذكر ان الأمام قتل الجسم الغفير من بني عبد المناف ونبي عبد الدار في يوم بدر واحد وهم عشيرته وبنو عمه.اما البحراني حيث قال ان احدكم كان يقتل اباه وولده طلباً لرضى الله . وكذلك يتفق معهم التستري في قتل الاباء لما كانوا لا يسلمون واتفق معهم ايضا محمد جواد مغنية لقد كان قتل الاباء والابناء على الشرك امراً من الله تعالى أي قتل الاباء بأمر الرسول اما الشيخ ناصر مكارم الشيرازي فأنه يضف اشارة الى ضرورة عدم الالتفات الى قرابة كائن من كان اذا اوقف كعقبة اما المسيرة وايد ذلك القول من خلال النص القرآني الذي ذكره وقوله تعالى ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [٧١].
اما رأي في هذه الخطبة فأني اوافقهم الرأي على ما يقولونه أي ان قتل الاباء الذين يشركون أمراً ضرورياً من الله سبحانه وتعالى .
وذلك لأن المسلمين كانوا عندما يقاتلون في المعارك فيقاتلوا بكل بسالة دون ان يكترثوا لتلك القرابة .

---

[٦٩] نفحات الولاية ج/٢ ص : ٣٩٨
[٧٠] سورة التوبة الاية /٢٤.
[٧١] سورة التوبة الايه : ٢٤

رسالة ٣١ : قائلاً ((وصيتي تقوى الله والأقتصار على مافرضه الله عليك ، والأخذ بما مضى عليه الأولون من أبائك والصالحون من أهل بيتك ..))[٧٢]

يتضح لي في شرح هذه الوصية للأمام علي عليه السلام يقدم الأمام في هذا المقطع وصايا مهمة بتقوى الله والقناعة بأمتثال الفرائض والأحكام البينيه والواضحة واجتناب الطرق المكشوفة والمشبوهة.

ونجد في شرح ابن ابي الحديد لهذا الوصية المهمة العظيمة ان يقتصر على القيام بالفرائض وان يأخذ بسنة السلف الصالح من أبائه واهل بيته فأنهم لم يقصروا على التقليد بل نظموا لأنفسهم وتاملوا الأوله ثم رجعوا أخر الأمر الى الاخذ بما عرفوا من سلفه هؤلاء الذين اشار اليهم المهاجرون الأولون من بني هاشم وبني عبد المطلب كحمزة وجعفر والعباس وعبيد .[٧٣]

واشارة البحراني على الاقتصار ما افترضه الله عليه من النظر في ظواهر الأوله دون التوغل في الفكر واخذ بما مضى عليه الصالحون من أهل بيته كحمزة وجعفر والعباس وعبيده بن الحرث وغيرهم من بني هاشم والى هذا الأعتبار في الاشارة [٧٤]بقوله تعالى :-

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ [٧٥]

ولم يشر محمد عبدة الى معنى ابائك وربما المقصود هو الاباء الصالحون أي السلف الصالح من أباءة واجدادة .[٧٦]

واضاف محمد جواد مغنية المراد الأمام بالأولين من اباء المام الحسن والصالحين من أهل بيته النبي وعلي وعبد المطلب وابو طالب و ومعناه ان يكون امتداداً وتكراراً للسلف الصالح .[٧٧]

ونجد في شرح الشيرازي يقصد بهذا الجملة ((من ابائك والصالحون)) اشارة الى المام علي وعبد المطلب وحمزة وابي طالب وجعفر ولا شك ان تقوى الله تعتبر على رأس الأولويات في وصايا جميع أولياء الله والزاد والمتاع لمسيرة الأنسان الى الأخرة وجواز دخول الجنة [٧٨].

الخلاصة :-

تعد هذه الوصية من أهم الوصايا للأمام علي (عليه السلام) حيث تعتبر هذه الوصية بعد عهد مالك الأشتر من أطول الرسائل والكتب للأمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة وهي عبارة عن وحدة عاملة من دروس الخلاق وتهذيب النفس وتزكيتها حيث أنها تتألف من ثلاثين قسماً ومقطعاً حيث نتناول المقطع الذي يوصي ولده بالتقوى ومطالعة سيرة السلاف وتاريخ القدماء والتوجه الى هذه الحقيقة وهي ان قلب الناب مستعد لاستلامها جميع التعاليم والتوصيات . والتأكيد على ان اباك قد اختتم تجارب العمر ووضعها تحت اخبارك بدون ان تتعب نفسك في ذلك وبعد اطلاعي على اراء

---

[٧٢] نهج البلاغة /٣١
[٧٣] شرح نهج البلاغة ج /١٦/ ص /٧١
[٧٤] شرح نهج البلاغة ج/٥/ ص /١٩
[٧٥] سورة الدخان الايه :٨
[٧٦] شرح نهج البلاغة ج ٣/ ص /٤٢
[٧٧] في ضلال نهج البلاغة ج/٣ : ص /٤٩٦
[٧٨] نفحات الولاية ج/٩/ص /٤٦٦

الشارحين لهذه الوصية المهمة انهم متفقون على معنى واحد وذلك ابن ابي الحديد وميثم البحراني يقولون في شرح هذه الوصية ان معنى ابائك أي ان يقصر على القيام بالفرائض وان يأخذ سبة السلف الصالح من أبائة والصالحون من اهل بيته حيث ذكروا ان اهل بيت النبي وعلي وعبد المطلب وابو طالب وحمزة بن الحرث وغيرهم من بني هاشم واشار البحراني الى هذا الأعتبار.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ [٧٩]

اما محمد عبدة لم يشر الى معنى بائك وربما المقصود هو الآباء الصالحون أي السلف الصالح من أباءه وأجداده.

وكذلك اشار محمد جواد مغنيه وكان متفق مع ابن ابي الحديد والبحراني وكذلك الشيرازي أي المراد بالأولين من ابائه والصالحين من أهل بيته اما رأي في هذه الوصية المهمة للأمام علي (عليه السلام) فأنني اوافق جميع الشارحين لما قالوا وذلك يحبب علينا ان نطبق هذه الوصية المهمة وأولها واهمها التوصية بتقوى الله والقناعة بامتثال الفرائض والأحكام البينة والواضحة واجتناب المسير في الطرق المسكونة والسبل المشبوهة والأخذ بما مضى عليه الأولون من الآباء والصالحون من أهل البيت (عليهم السلام).

خطبة ٢٧: ((اني ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لاعلم له بالحرب لله ابوهم ! وهل احدمنهم اشد لها مراساً.[٨٠]

يختتم الأمام خطبته بصب جام غضبه على اولئك الأفراد والضعاف الذين تواكلوا وتقاعسوا عن أداء وظائفهم.

وفي شرح لبن ابي الحديد لم يوضح شرحاً موجزاً في هه الخطبة فإنه شرح بشكل عام حول الجهاد والقتال استطروا بذكر كلام لأبن نباتته في الجهاد فقال وقد ذرفت على الستين أي زوت فقام اليه رجل ومعه اخوه فقال يا أمير المؤمنين اني واخي هذا كما قال الله تعالى :

﴿ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ ﴾[٨١] واعلم ان التحريض على الجهاد والحض عليه قد قال فيه الناس فأكثروا من كلام امير المؤمنين (عليه السلام) [٨٢].

---

[٧٩] سورة الدخان الايه ٨
[٨٠] نهج البلاغة ط/٢٧
[٨١] سورة المائدة الاية /٢٥
[٨٢] شرح نهج البلاغة ج/٢/ص/٨٠

واضاف البحراني ان معنى (لله ابوهم) وهي كلمة من ممادح العرب ثم سألهم عن وجود من هو اشد للحرب معالجة او اقدم منه فيها مقاماً.[٨٣]

ولم يشير محمد عبدة الى هذا الدلالة (لله ابراهيم) واكتفى بذكر السياق الذي بعدة وذكرا مراساً مصدر ممارسة ومراسة أي عالجه وزاوله وعانه .[٨٤]

وزاد محمد جواد مغنية في شرحة حيث قال قريش ان ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب معاوية وهما انذا قد ذرفت على السنين وعلي مارس الحرب وخاضها مرات منذو الصغر حتى الكبر .[٨٥]

وقال الشيرازي في شرحة لهذا الخطبة المباركة ان معنى (لله ابوهم) تقال هذه العبارة للمدح كما تطلق في بعض الأحيان .[٨٦]

للتعجب ومفهومها رحم الله والديهم ثم يحتم الأمام خطبه بالرد على قريش التي تخرجت بعدم علم الأمام (عليه السلام) بفنون القتال والحرب رغم شجاعته ورسالته في ميادين الحرب وان ابن الخسرين هما انا ذا افوض غمارها وقد ناهزت الستين من عمري .[٨٧]

الخلاصة :-

تعد هذه الخطبة المعروفة بخطبة الجهاد من أشهر خطب امير المؤمنين (عليه السلام) التي تدور حول الجهاد حيث ان الكلام كثير بشأن الجهاد ولدينا المزيد من الكلام بهذا الخصوص هنا طالما توالت خطبه (عليه السلام) في نهج البلاغة في الحديث عن هذه المسألة اما النبي المهم الذي نود التطرق اليه بصفته مبدأ حيوياً هو ان الجهاد قانون الحياة الذي يمنحها الدوام والبقاء وان الأنسان وكل كائن ينبض بالحياة مازال مقبلاً على الجهاد وبخلافه يبدا عده العكسي في الموت والفناء والذي يهمنتا معرفة معنى وتفسير كلمة أبوهم حيث جاء شرحها عند ابن ابي الحديد والذي لم يوضح شرحاً موجزاً لهذه الخطبة فإنه شرح بشكل عام حول الجهاد حين قال واعلم ان التحريض على الجهاد والحض عليه قد قال فيه الناس فأكثروا من كلام امير المؤمنين .

اما ميثم البحراني حيث قال ان معنى (لله ابوهم) وهي كلمة من مما دج العرب وايضاً بالنسبة الى محمد عبدة فأنه أكتفى بذكر السياق الذي بعده وذكر مراسأ مصدر ممارسة ومراسية أي عالجه وزواله وعانه.

ام الشيخ ناصر مكارم الشيرازي فإنه اعطى شرح موجزاً لهذه الكلمة (لله ابوهم) حيث قال انها عبارة تقال للمدح وتطلق بعض الأحيان للتعجب وسفوهم ارحم الله والديهم .

---

[٨٣] شرح نهج البلاغة ج/ ١/ ص/٤٠
[٨٤] شرح نهج البلاغة ج/١/ ص/٦٦
[٨٥] في ظلال نهج البلاغة ج/١/ ص ١٩٢
[٨٦] نفحات الولاية ج/٢/ ص /١١١
[٨٧] نفحات الولاية ج/٢/ ص ١١١

حيث اجد ان البحراني يتفق مع الشيرازي في معنى هذه الخطة المباركة ويبدو لي من خلال اطلاعي على اراء الشارحين لهذه العبارة اني اوافقهم على ما يقولونه.

خطبه ٨٧: ((فاعتبروا عباد الله واذكروا اتيك التي اباؤكم وإخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون..)[٨٨]

خاطب الأمام علي (عليه السلام) في خطبه الشريفة الناس في زمانه محذرهم من أمكانية تكرار أوضاع الجاهلية فتعمكم ما كانت عليه من الفساد والانحراف فعليكم باليقظة والحذر نجد شرح هذا الخطبة عند ابن ابي الحديد واذكروا تيك التي ابائكم واخوانكم .. كلمه اشارة الى المؤنثة الغائبة فيتمكن ان يعني بها الدنيا التي جعلت إباؤكم واخوانكم بها مرتهنون وحاسبون على كل فعل يقومون به وهي الفترة بين الر سل وانقطاع الرسالة والوحي وكذلك كان ارسال (محمد صلى الله عليه واله وسلم)ولأن بين محمد وبين عهد المسيح (عليه السلام) عهداً طويلاً.[٨٩]

وقال البحراني في شرحه لهذه الخطبة الشريفة فاعتبروا عباد الله شروع في المقصود فقوله : واذكروا تيك أشارة الى وجه العبرة من قبائح الأعمال أي تلك الأعمال التي كانت عليها اباؤكم وإخوانكم زمان الفترة وزمان دعوة الرسول لكم وقوله منهم بها مرتهنون أي محاسبون في سلاسل الهيئات البدنية واغلال ما اكتسبوا منها ، ومحاسبون عليها وقوله : ولعمري الحق وله ببعيد للحاقهم بأبائهم في تثنية زمانهم بزمانهم وتقارب مابين الزمانين وتشبه احوالهم بحالهم في أمور ومنها انكم لم تعلموا شيئاً كان اباؤكم جهلوه حتى يكون ذلك سبباً للفرق بينكم وبينهم .[٩٠]

وأشارة محمد عبدة الى معنى هذه الخطبة المباركة أي تيك أشارة الى سيئات الأعمال وبواطل العقائد وقبائح العوائد وهم بها متى منون أي الأعمال التي كان يقوم بها اباؤكم واخوانكم ومحبوسون على عواقبها في الدنيا هن الذل والضعف .[٩١]

وزاد محمد جواد مغنية في شرحة لهذه الخطبة الكريمة اشارة الى السيئات التي اباؤكم واخوانكم مرتهنون حتى الهفوة الصغيرة يسال المرء عنها ويعاقب عليها وفي الأثار :

((أياكم ومحقرات الذنوب فأنها تجتمع على العبد وهو يستهين بشانها حتى تهلكه))[٩٢]

وأن سبحانه وتعالى ربط خيرالأخرة بخير الدنيا وشرها بشرها قال عز من قائل :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾[٩٣]

---

[٨٨] نهج البلاغة ط /٨٧

[٨٩] شرح نهج البلاغة ج/٦ ص /٣٨٩

[٩٠] شرح نهج البلاغة ج/٢ ص /٣٢٤

[٩١] شرح نهج البلاغة : ج/١ ص ١٣٩

[٩٢] في ضلال نهج البلاغة ج١/ ص ٤٤٩

[٩٣] سورة الزلزلة الاية :٨

واضاف الشيرازي في شرحة لهذه الخطبة وهي اشارة شاملة الى كافة ذنوب واثام اقوام الجاهلية وان الله سيحاسبهم عليها ولم يذكر هنا المشار اليه حيث بين في القسم السابق ان الأمام خاطب الفاسد في زمانه محذرهم من امكانية تكرار اوضاع الجاهلية فتحكمهم ماكانت عليه من الفساد والانحراف فعليكم باليقظة والحذر.[٩٤]

الخلاصة :

وهي من الخطب المهمة التي تتحدث عن ثلاثة امور مرتبطة مع بعضها : الأول تصوير جامع وروائع عن اوضاع العرب في الجاهلية تزامناً مع بعثة النبي الأكرم (صل الله عليه واله وسلم) والثاني حذرهم من صحبه ومن عاصره من الظن بانقطاع عصر الجاهلية مل الاعتبار بحياتهم والحيطة والحذر من العودة الى الجاهلية وأخيراً صرح بهذه الحقيقة وهي مقارعه الجاهلية وافكارها المنحرفة ونحن بصدد شرح القسم الثاني من هذه الخطبة الشريفة حين يحذر الناس من امكانية تكرار اوضاع الجاهلية فتحكمهم ما كانت عليه من الفساد والانحراف فعليكم باليقظة والحذر وجاء شرحها هذه الخطبة المباركة عند ابن ابي الحديد ذاكراً ان معنى لفظه (أباءكم) حيث ذكر السياق الذي قبل هذه الكلمة أي ان كل قبل يقومون به اباؤكم وهي الفترة بين الرسل وانقطاع الوحي فانهم مرتهنون ومحاسبون على كل ما يقومون به اما ما جاء به البحراني فانه قال المقصود من قوله : واذكر وآتيك اشارة الى وجه العبرة من قبائح الأعمال التي كانت عليها اباؤكم حيث قال انه متفق مع ابن ابي الحديد في المعنى وانه مقارب لمعنها.

وكذلك يوافقهم محمد جواد مغنية في شرحه أي اشارة الى السيئات التي اباؤكم بها مرتهنون من الهفوة الصغير يسال المرء عنها.

واكد كلامه في هذا القول : ((إياكم ومحقرات الذنوب فأنها تجتمع على العبد وهو يستهين بشانها متى تهلكه)).

وان الله سبحانه وتعالى ربط خير الأخرة بخير الدنيا قال عز من قائل :

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [٩٥]

اما قول الشيرازي في هذه الخطبة المباركة حيث تعتبر اشارة شاملة الى الذنوب واثام الجاهلية .

ويبدو لي من خلال اطلاعي على اراء الشارحين لهذه الخطة فأني اوافقهم على جميع الدلالات التي ذكروها وازيد في الكلام على هذه الخطبة لقد وقفنا على الصورة الرائعة التي رسمها الأمام (عليه السلام) للعصر الجاهلي بتلك العبارات المشحونة غير انه لايمكن الوقوف على عظمة جهود النبي (صل الله عليه واله وسلم) في هدايته تلك الاقوام مالم يتأمل النسان بعض تفاصيل حياة العرب وحذر (عليه السلام) من الغرور والغفلة والتحلي باليقظة بأتجاه الأحداث والمخاطر التي تنتظرهم.

---

[٩٤] نفحات الولاية ج /٣ ص /٣٧٩

[٩٥] الزلزلة / ٧,٨

خطبة ١٠٤ : ((.... وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تعضون وانتم لنقض دمم أبائكم تأنفون .....))[٩٦]

صدر هذه الخطبة التذكير بالمنزلة التي اكرمها الله بالإسلام من الهداية للأيمان ثم أردف ذلك بالتوبيخ والتقصير في أداء الواجب ...

وجاءت عند ابن ابي الحديد ((مالكم لا تعضون وانتم ترون عهود الله منقوضة ! وإن من العجب ان يغضب الأنسان ويأنف من نقض عهد ابيه ولا يغضب ولايأنف للنقض عهود إله وخالقه .....))[٩٧]

وأشار اليها البحراني قائلاً ((لما يرون من نقض عهود الله وسكوتهم عليها وعدم غضبهم فها الى الراضين بذلك والواد في وانتم للحال : أي فانتم مع ذلك تالفون ذمم ابائكم فكان يجب منكم بطريق الأولى أن تأنفون لعهود الله ان تنقض وذممه ان تخفر....))[٩٨]

وذكر محمد عبدة أي انكم تجمعون لقهر الظالمين حتى لو شتتوكم تشتيد الكواكب في السماء وفيه أشارة لبني أمية[٩٩].

وذكر محمد جواد مغنية قائلاً قال الأمام مؤنباً ومقرعاً : تغضبون للإباء وتتعصبون لما أبرموا من عهود ومواثيق ولا تغضبون بعهد الله وميثاقه إذا نقض وأهمل .[١٠٠]

وقال الشيرازي ((اشار الأمام في القسم الأخير من الخطبة الى جحد الناس لتلك النعم والقدرة فقال رغم كل ذلك لاتهتزلكم قصبة وأنتم ترون كل هذه الأنتهاكات ونتقض العهود والقوانين والأحكام الالهية في حين تشتاطون غضباً فماذا اذا نقضت ذمم ابائكم أي لو نقض نسة قبلية أو طائفية كانت شائعة بتهم لارتفعت أصواتهم في حين ينتهك بني أمية السنن الالهية بمرأى ومسمع وهذا قمة الجحود النعم الإلهية .[١٠١]

---

[٩٦] نهج البلاغة : ج /١٠٤

[٩٧] ينظر شرح ابن الحديد المعتزلي : ج/٧/١٧٧

[٩٨] ينظر:شرح نهج البلاغة لميثم البحراني : ج/ ٣/٣٥

[٩٩] ينظر :شرح نهج البلاغة لمحمد عبدة :ج/٢ /١٧٨

[١٠٠] ينظر : في ظلال نهج البلاغة محمد جواد مغنية :ج ٢:١٢٥

[١٠١] ينظر : نفحات الولاية للشيرازي :ج ٤/٣١٧

الخلاصة :-

تعد هذه الخطبة من الخطب المهمة التي تبين فضل الاسلام وبذكر الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم) ثم يلوم اصحابه وتتألف من ثلاثة أقسام المقسم الثالث منها التي تتحدث عندما يلوم اصحابه على سكوتهم على الظلم والفساد رغم ما اتاهم من النعم والسماح لهؤلاء الظلمة بانتهاك الحرمات وممارسة كل ما يحلو لهم من الأعمال وبعد اطلاعي على أراء الشارحين في شرحهم لهذه الكلمة (أباءكم) أرى انهم يختلفوا وانهم متوافقون على معنى واحد وهم (ابن الحديد والبحراني ومحمد جواد مغنية والشيرازي) أي المعنى واحد أي من العجب ان يغضب الأنسان ويأنف من نقض عهد ابيه ولا يغضب ولايأنف لنقض عهود الهه وخالقة أي انهم يغضون للإباء ويتعصبون ولا يغضبون بعهد الله وسياقة اذا انقضى واهمل اما راي في هذه الخطبة فأني أوافقهم الرأي على ما يقولونه من العبارات والدلالات أي لونقض سنة قبلية او طائفية كانت شائعة بينهم لارتقت اصواتهم في حين ينتهك بني أمية السنن الالهية وهذا قمة جحود النعم الالهية .

الفصل الرابع

الاقتباس المباشر والغير مباشر بين القرآن الكريم ونهج البلاغة

الاقتباس لغة:

ذكر ابن منظور القبسُ : الشُعلة مِن النار . ويقال : قبستُ منظارا أقتبس قبساً فأقبسني : اي اعطاني منهِ قبساً ، وكذلك اقتبست منه ناراً ، واقتبست منه علماً وناراً سواء[١٠٢]

وعند البحث عن معنى (الاقتباس) في معاجم اللغة نراه ينطوي على معانٍ عديدة لا تبتعد كثيراً عن معناه العام وهو طلب القبس : اي الشعلة من نار ، ثم أطلب العلم ، واخذه ، فالاقتباس لغة هو الأخذ والاستفادة وطلب العلم .

الاقتباس اصطلاحاً :

حيث قال الرازي هو تدرج كلمة من القرأن ،او أية منه في الكلام تزييناً لنظامه وتضخيماً لشأنه فهو تضمين الكلام كلمة من أيةٍ أو أيةُ من أيات ٍكتاب الله .[١٠٣]

من خطبة له (عليه السلام) يذكر فيها معنى (اباءنا) : ((ولقد كنا مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) تقتل اباءنا وإخواننا وأعمامنا ، ومايزيدنا ذلك الا أيماناً وتسليماً ومضينا على اللقم وصبراً على مضض الألم..))[١٠٤]

حيث ذكر الشراح أن معنى هذه الخطبة وبخصوص لفظة (أباءنا) حيث قال ابن أبي الحديث لم يذكر لها معنى وأنما شرح سياق الخطبة كاملاً حيث ذكر ان يوم بدر قتل حمزة بن عبد المطلب وقتل الأمام الجسم العفير من نبي عبد المدار في يوم بدر واحد وهم عشيرته وبنو عمه .[١٠٥]

وقال البحراني في شرحه لهذه الخطبة المباركة حيث ذكر ان احدهم كان يقتل اباه وولده طلباً لرضا الله ودفاعاً عن دينه ولايزيده ذلك الا أيماناً وتسليماً لقضائه.[١٠٦]

---

[١٠٢] ينظر لسان العرب ج/٦/١٦٧.
[١٠٣] نهاية الإيجاز في دراية الأعجاز ج/١/٢٧٠-٢٧٤
[١٠٤] ينظر نهج البلاغة ط/٥٦
[١٠٥] شرح نهج البلاغة ج /٤ص : ٣٣ لأبن ابي الحديد .
[١٠٦] شرح نهج البلاغة للبحراني ج/٢ : ص : ١٤٨

وجاء شرحها عند التستري اي كنا في غزوات وسرايا تقتل اباءنا لما كانوا لا يسلمون حيث قال الأمام (عليه السلام) ذلك بلفظ العموم ولكن المراد نفسه (عليه) واشخاص مخصوصون [١٠٧].

وفسرها محمد جواد مغنية ان في الأنسان العديد من القوى والغرائز وأهمها غريزة الغضب ولقد كان أمر رسول الله بقتل الاباء والأبناء والأخوة والأعمام على الشرك أمراً من الله ومن خالفة فقد مرق من الدين عقيدة.[١٠٨]

واضاف الشيرازي في شرحه لهذه الخطبة ورأيه فيها اشارة الى ضرورة عدم الالتفات الى قرابة كائن من كان حيث قرن هذه الخطبة بل الآية الكريمة لقوله عز وجل :[١٠٩]

﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ﴾ [١١٠]

حيث هذه الخطبة متشبها من الآية التي ذكرت وان اراء المفسرين التي جاءت حول هذه الآية المباركة التي تحث على الجهاد حيث ذكر الطبري ان معنى (ءابآؤكم) أن كان المقام مع ابائكم وابنائكم واخوانكم فيجب البراءة من الكفرة وأن كان أباءهم.[١١١]

واشار الزمخشري في تفسيره حيث ذكر وكان قبل فتح مكه من أمن لم يتم ألا بأن ايمانه ويصارم اقاربه الكفرة ويقطع موالاتهم فجعل الرجل يأتيه ابنه او ابوه فلا يلتفت اليه ولاينزل فنهى الله تعالى عن موالاتهم.[١١٢]

---

[١٠٧] نهج الصباغة في شرح نهج البلاغة :ج/٢ / ص/٣٨٥
[١٠٨] في ضلال نهج البلاغة ج/١ : ص/ ٣٠٣- ٣٠٤
[١٠٩] نفحات الولاية ج/٢ ص : ٣٩٨
[١١٠] سورة التوبة الأية / ٢٤
[١١١] جامع البيان في تاويل القران ج/ ص/٣٣٩
[١١٢] الكشاف ح/٢ ص : ٢٤٨-٢٤٩

اما ما جاء به الرازي في تفسيره حيث جماعة من المؤمنين قالوا يارسول الله كيف البراءة من الكفرة فقال لهم ان هذا توجب انقطاعنا عن ابائنا وإخواننا وغيرة وذهاب تجارتنا وهلاك أموالنا.[١١٣]

وما ذكره ابن كثير في تفسير اباءكم بأمر رسول الله بمباينة الكفارة وان كانوا أباء او ابناء .[١١٤]

واضاف الطباطبائي ان هذه الآية معناها ان لم تنتهوا عما ينهاكم عنه من أتخاذ الآباء والإخوان الكافرين أولياء. باتخاذكم سبباً يؤدي الى خلاف ما يدعوكم اليه واهمالكم امر غرض الدين وهو الجهاد في سبيل الله .[١١٥]

وخلاصة ما يمكن قوله إن الأمام (عليه السلام) كان حاضراً في ذهنه النص القرآني كاملا وأراد توظيفه بطريقة مثاليه وعفوية تنمو عن وعي وأدراك واضحين لما يحويه ذلك الكتاب من كنوز ومعارف ... وجاء ذلك واضحاً في حديثة عن الجهاد في سبيل الله وان كان القتال مع الأهل والأقارب حفاظاً على الدين ودفعاً لكيد الحاسدين ... والحق أن الأمام تارة يقتبس النصوص القرأنية في خطبة بشكل مباشر وأخرى يوظف هذه المعاني توظيفاً وتضميناَ....

من رسالة له (عليه السلام) ((وصيتي بتقوى الله والاقتصار على ما فرضة الله عليك ، والأخذ بما مضى عليه الأولون من أباءك والصالحون من أهل بيتك ...))[١١٦]

حيث اتضح شرح هذه الوصية للأمام علي (عليه السلام) يقدم الأمام في هذا المقطع وصايا مهمة بتقوى الله والقناعة باستكمال الفرائض والأحكام وجاء شرحهما عند ابن ابي الحديد ذكراًمعنى (ابائك) أي يجب الأخذ بسنة السلف الصالح من أبائة واهل بيته .. والتي أشار اليهم هم بني هاشم وبني المطلب كحمزة ، وجعفر والعباس وعبيدة.[١١٧] وأشار البحراني ان معناها ((الاقتصار على ما افترضه الله عليه من النظر في ظواهر الأول والأخذ بما مضى عليه الصالحون من أهل بيته كحمزة والعباس وعبيدة بن الحارث وغيرهم من بني هاشم))[١١٨].

---

[١١٣] مفاتيح الغيب ج /١٥ص ١٧
[١١٤] تفسير ابن كثير ج/٢ / ص /١٠٤
[١١٥] تفسير الميزان ج/٩/ص/١٧٣
[١١٦] نهج البلاغة /٣١
[١١٧] شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد ج/١٦ ص/١٧
[١١٨] شرح نهج البلاغة ميثم البحراني ج/٥/ص /١٩

والى هذا الاعتبار الإشارة بقوله تعالى :-

﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ [١١٩]

اما محمد عبدة فلم يشر الى معنى ابائك وربما المقصود هو الآباء الصالحون أي السلف الصالح من أباءه وأجداده.[١٢٠]

واضاف محمد جواد مغنية ان مراد الأمام بالأولين من اباء الأمام الحسن والصالحين من أهل بيته – النبي وعلي وعبد المطلب وابو طالب ومعناه ان يكونوا امتداداً للسلف الصالح [١٢١].

ونجد في شرح الشيرازي يقصد (من ابائك والصالحون) اشارة الى الأمام علي وعبد المطلب وحمزة وابي طالب وجعفر ولاشك أن تقوى الله تعتبر على رأس الأولويات.[١٢٢]

حيث أقتبس الامام (عليه السلام) هذه الوصية المهمة من الآية القرآنية لقوله تعالى :-

﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾[١٢٣]

ذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية أن معنى (ابائكم) أي لا معبود لكم أيها الناس غير رب السموات والأرض ومابينهما . أي هو مالككم ومالك من مضى قبلكم من أباءكم الأولين.[١٢٤] وقال الزمخشري في تأويله لهذه الآية ان هذا الرب هو السميع العليم الذي أنتم مقرون به ومعترفون بأنه رب السموات والأرض .[١٢٥]

---

[١١٩] سورة الدخان الاية :٨
[١٢٠] شرح نهج البلاغة محمد عبدة ج/٣/ص/٤٢
[١٢١] في ضلال نهج البلاغة ج/٣/ص/٤٩٦
[١٢٢] نفحات الولاية ج/٩/ ص ٤٦٦
[١٢٣] سورة الدخان الية /٨
[١٢٤] جامع البيان في تأويل القرأن ج/٢٢٤
[١٢٥] الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ج/٤ : ص /١٥

وجاء تفسيرها عند الرازي لبيان معنى ابائكم حيث اكتفى بتفسير الاية التي قبلها حيث كانوا يقرون بأن للسموات والأرض رباً . وخالقاً فقيل لهم انتم مقرون به ومعترفون بأنه رب السموات والأرض[١٢٦]. وذكر ابن كثير ان معنى ابائكم في هذه الآية الكريمة أي هو الهكم واله ابائكم الأولين .[١٢٧]

وأعتمد الطابطبائي في تفسيره أي هو ربهم ورب أباءهم فليعبدوه ولا يتحللوا بأتباع أباءهم في عبادة الأصنام.[١٢٨]

وخلاصة ما يمكن قوله أن الأمام علي (عليه السلام) كان يعلم بالقرآن الكريم ظاهراً وباطناً ولم يعلم أحد كما علم علياً (عليه السلام) وان هذه المؤهلات والقدرات غذها ونماها النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ومن ذلك تعليمه الظاهر والباطن لأن القرآن حمال وجوه ، وهو القرآن الناطق أي كان حاضراً في ذهنه النص القرآني كاملاً واراد تنطيقه بطريقة مثالية وعفوية تنمو عن وعي وادراك واضحين لما يحويه ذلك الكتاب من كنوز ومعارف .... وجاء ذلك واضحاً في حديثة عن الأيمان والهداية التي أكرمها الله سبحانه وتعالى للناس وثم اروف ذلك بالتوبيخ لمن يقصر في أداء الواجب أي انكم لا تغضبون لعهد الله وميثاقه اذا نقض واهمل ، والحق ان الأمام تارة يعين النصوص القرآنية في خطبة بشكل مباشر واخرى يوظف هذه المعاني توظيفاً وتظميناً.

التضمين لغة :-

حيث ذكر ابن منظور ان المعنى اللغوي هو ضمن الشيء : اودعه إياه كما تودع الوعاء المتاح، والميت القبر.[١٢٩]

وقال الزمخشري المجاز:- ضمن الوعاء الشيء ، وضمنته أياه ، وهو في ضمنه يقال : ضمن القبر الميت ، وضمن كتابةٌ، وكلامه معنى حسناً ،وهذا في ضمن كتابه ، وفي مضمنة ومضامينه.[١٣٠]

---

[١٢٦] مفاتيح الغيب /المجلد التاسع /ص/٦٥٥
[١٢٧] تفسير ابن كثير ج/٣/ص/٢٤٢
[١٢٨] تفسير الميزان ج/٨: ص /١١٠
[١٢٩] ينظر لسان العرب ج/١٣/ ص٢٥٧

التظمين اصطلاحاً:-

للتضمين في الاصطلاح معانٍ عديدة تختلف باختلاف العلوم ونظمتها اليه ، فهو عند علماء العربية ايقاع لفظ موقع لفظ غيره ومعاملته لتضمنه معناه ، واستمالية عليه ، ومنها أن يكون ما بعد الفاصلة متعلقاً بها.[١٣١]

من خطبة له (عليه السلام) ذاكراً معنى (أبوهم) ((إني ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب ، لله ابوهم ! وهل احد منهم اشد لهما مراساً))[١٣٢]. حيث ذكر الشارحون معنى هذه الخطبة الكريمة التي تتحدث عن الجهاد هجا ، وشرحها عند ابن ابي الحديد فأنه لم يوضح معنى لهذه المفردة وانما شرح بشكل عام حول الجهاد والقتال واعلم ان التحريض على الجهاد والحض عليه قد قال فيه الناس فأكثروا من كلام امير المؤمنين (عليه السلام).[١٣٣] واضاف البحراني قائلاً ان معنى (لله أبوهم) هي كلمة ممادحة العرب ، ثم سألهم عن وجود من هو اشد للحرب معالجة او اقدم منه فيها مقاماً.[١٣٤]

ولم يشر محمد عبدة الى هذه الدلالة (لله ابوهم) واكتفى بذكر السياق الذي بعده وذكر مراساً مصدر ممارسة ومراسه أي كأنه وزاوله وعانه.[١٣٥]

وزاد محمد جواد مغنية في شرحة أي أن علياً (عليه السلام) مارس الحرب وخاضها مرات منذ الصغر حتى الكبر.[١٣٦]

وقال الشيرازي في شرحه ان معنى لله ابوهم تقال هذه العبارة للمدح كما تطلق في بعض الأحيان للتعجب ومفهومها رحم الله والديهم.[١٣٧]

---

[١٣٠] ينظر اساس البلاغة للزمخشري ص ٢٧٢
[١٣١] ينظر : المعجم الوسيط ج/١/٥٤٤
[١٣٢] نهج البلاغة ط/٢٧
[١٣٣] شرح نهج البلاغة ج/٢ /ص /٨٠
[١٣٤] شرح نهج البلاغة ج١/ص/٤٠
[١٣٥] شرح نهج البلاغة ج/١/ص/٦٦
[١٣٦] في ضلال نهج البلاغة ج/١/ص/١٩٢

حيث ضمن الأمام علي (عليه السلام) هذه الخطبة من قوله تعالى :-

﴿ وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [١٣٨]

حيث ذكر الطبري ان معنى(ابوهم) حيث امرهم ابوهم دخولهم من ابواب متفرقة خوفاً من العين عليهم.[١٣٩]

وقال الزمخشري انهم دخلوا متفرقين حيث اصابهم ماساءهم مع تفرقهم من اضافة السرقة اليهم وتضاعفت المصيبة عليهم.[١٤٠]

واضاف الرازي في تفسيره ان التفرق ما كان يرد قضاء الله ولا امر الله وان العين لو قد ان تصيبهم لأصابتهم وهم متفرقون كما تصيبهم وهم مجتمعون.[١٤١]

وقال ابن كثير أي خشي عليهم العين بعيه أنهم فإن العين حق تستنزل الفارس عن فرسه .[١٤٢] واتضح معنى الآية عند الطباطبائي ان يكون المراد بدخولهم من حيث أمرهم ابوهم انهم دخلوا مصر ودار العزيز فيها من ابواب متفرقة واتخذ هذا الأمر يعقوب (عليه السلام) وسيلة لدفع ما تفرسه من نزول مصيبة بهم تفرق جمعهم.[١٤٣]

وخلاصة ما يمكن قوله ان الامام علي (عليه السلام) كان مع القرآن في كل مراحل مسيرته ، وقد بذل جهداً في حفظة وتأويله وتفسيرة، واتخذه دستوراً له في جميع أعماله ونشاطاته ، حتى اصبح (عليه السلام) هو القران الناطق الذي يعبب اتباعه وجاء ذلك واضحاً في حديثه موضحاً ما كان

---

[١٣٧] نفحات الولاية ج/٢/ص/١١١
[١٣٨] سورة يوسف الايه ٦٨
[١٣٩] جامع البيان في تاويل القرأن المجلد السابع / ص/٢٥٠
[١٤٠] الكشاف ج/٢/ص/٦٩
[١٤١] مفاتيح الغيب ج/١٧/ص/١٤٠
[١٤٢] تفسير ابن كثير ج/٢/ص/٢٠٣
[١٤٣] الميزان في تفسير القرأن /ج/١١/ص/١٨٢

الناس عليه في أيام الجاهلية وما يقومون من الفساد والانحراف فعليكم باليقظة والحذر والحق ان الأمام تارة يقتبس النصوص القرآنية في خطبه بشكل مباشر وتارة يوظف هذه المعاني .

من خطبة له عليه السلام يقول ((فاعتبروا عباد الله واذكروا وآتيك التي اباؤكم واخوانكم بها مرتهنون ،وعليها محاسبون...))[١٤٤]

خاطب الأمام علي (عليه السلام) في خطبة الشريفة الناس في زمانه محذرهم من أمكانية تكرار أوضاع الجاهلية فتعمكم ما كانت عليه من الفساد والانحراف فعليكم باليقظة والحذر حيث نجد شرحها عند ابن ابي الحديد ان معنى (أباءكم) في هذه الخطبة المباركة حيث جاء سياق الخطبة ان معناها ((واذكروا آتيك التي اباؤكم أي اشارة الى المؤنثة الغائبة يمكن ان يعني بها الدنيا التي جعلت اباؤكم واخوانكم بها مرتهنون ومحاسبون على كل ما يقومون به وهي الفترة بين الرسل وانقطاع الرسالة والوحي)).[١٤٥]

اما ما ذكره البحراني لهذه الخطبة ((أي اشارة الى وجه العبرة من قبائح الأعمال أي تلك الأعمال التي كانت عليها اباؤكم))[١٤٦]

واشارة محمد عبدة الى معناها أي نفس اراء الشارحين الذي قبله ويوافقهم على ما يقولونه ((أي الى سيئات الأعمال وبواطل العقائد التي كانوا يقومون بها اباؤكم))[١٤٧].

وزاد محمد جواد مغنية ((الى السيئات التي اباؤكم بها مرتهنون حتى الهفوة الصغيرة يسأل المرء عنها))[١٤٨].

((وان سبحانه وتعالى ربط خير الأخرة بخير الدنيا وشرها بشرها))[١٤٩] وقال عز من قائل :-

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [١٥٠]

---

[١٤٤] نهج البلاغة ط/٨٧
[١٤٥] شرح نهج البلاغة ج/٦/ص/٣٨٩
[١٤٦] شرح نهج البلاغة ج/٢/ص/٣٢٤
[١٤٧] شرح نهج البلاغة ج/١/ ص/١٣٩
[١٤٨] في ضلال نهج البلاغة ج/١/ص/٤٤٩
[١٤٩] في ضلال نهج البلاغة ج/١/ص/٤٤٩

واضاف الشيرازي في شرحه ((هي اشارة شاملة الى كافة الذنوب وآثام الأقوام الجاهلية وأن الله سيحاسبهم عليها))[١٥١]. وأن هذه الخطبة الشريفة التي ذكر الشارحون معناها فإنها تتضمن معنى الآية الكريمة لقوله تعالى :-

﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾[١٥٢].

وذكر الطبري في تفسيره لهذه الآية المباركة ان معنى (ءَابَآئِكَ) أي نعبد معبودك الذي تعبده ومعبود ابائك(إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ) ظناً أن اسمعيل عما ليعقوب والعرب لا تمتنع من ان تجعل الأعمام بمعنى الآباء .[١٥٣]

وقال الزمخشري (إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ) عطف بيان لأباءك وجعل اسماعيل وهو عمه من جملة ابائه لأن العم أب والخالة ام ، لانخراطهما في مسلك واحد))[١٥٤]

وماذكره الرازي في بيان الآية المباركة ان معنى تأويل ابائك ((أي نعبد الاله الذي دل عليه وجودك ووجود ابائك وانه يوافق الزمخشري فيما يقوله ان اسماعيل عطف بيان لأبائك))[١٥٥].

وجاء شرح هذه الآية عند ابن كثير ذاكراً تفسيرها ((نعبد إلهك واله ابائك) لأنه اسماعيل عمه والعرب تسمي العم اباً))[١٥٦].

---

[١٥٠] سورة الزلزلة الاية (٧-٨)
[١٥١] نفحات الولاية ج/٣ ص/٣٧٩
[١٥٢] سورة البقرة الأية :١٣٣
[١٥٣] جامع البيان في تأويل القرأن ج/١/ ص :٦١٣
[١٥٤] الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون القاويل في وجوه التأويل ج/١ /ص /١٢
[١٥٥] مفاتيح الغيب المجلد الثاني /ص٦٦
[١٥٦] تفسير ابن كثير ج/١ /ص /١٠٦

اما ما ذكره الطباطبائي لمعنى ((ابائك)) اطلاق لفظ الأب على الجد والعم والوالد وزاد في شرحه وانها ليست عبادة كيفما اتفقت بل عبادة على نهج الإسلام وفي الكلام جملة ان دين ابراهيم هو الإسلام الموروث منه))[١٥٧] من نبي ابراهيم.

وخلاصة ما يمكن قوله ان الأمام علي (عليه السلام) هو القرآن الناطق وهو ترجمان القرآن وذلك لنقف ذاهلين امام روعة العبارات وعمق المعنى .... ويوجه الأمة الى دور القرآن فهو الناصح الهادي وهو المقياس للآراء وكان مع القران في كل مسيرته وقد بذل جهداً في تأويله وتفسيره ونجد ذلك في حديثه الذي يبين ويصف قتل الآباء اثناء الحرب وذلك دفاعاً عن العقيدة والدين ومايزينا ذلك الا ايماناً وتسليماً لقضائه والحق ان الأمام تارة يقتبس النصوص القرآنية في خطبة بشكل مباشر واخرى يوظف هذه المعاني توظيفاً وتضمينا...

من خطبة له (عليه السلام) ((..... وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون وانتم ذمم ابائكم تأنفون))[١٥٨] . وان هذه الخطبة تذكر بالمنزلة التي ارمها الله بالإسلام والهداية للأيمان ثم اردف ذلك بالتوبيخ والتقصير في اداء الواجب وجاء تفسيرها عند ابن ابي الحديد ((ومالكم لا تغضبون وانتم ترون عهود الله منقوضة وان من العجب ان يغضب الأنسان ويأنف من نقض عهد ابيه ولايغضب ولايأنف لنقض عهود إلهه وخالقه...))[١٥٩]

وأشار البحراني قائلاً ((فأنتم مع ذلك تأنفون ذمم أباءكم فكان يجب منكم بطريقة الأولى أن تأنفون لعهود الله))[١٦٠]

اما ماجاء به محمد عبدة أي أنكم تتجمعون لقهر الظالمين حتى لو شتتوكم تشتيت الكواكب في السماء وفيه اشارة لبني أمية .[١٦١]

---

[١٥٧] الميزان ج/١ ص/٢٥٦
[١٥٨] نهج البلاغة ط/١٠٤
[١٥٩] ينظر شرح ابن ابي الحديد المعتزلي ج/٧/١٧٧
[١٦٠] ينظر : شرح نهج البلاغة لميثم البحراني ج/٣/ ص/٣٥
[١٦١] ينظر شرح نهج البلاغة لمحمد عبدة ج/٢ ١٧٨

وذكر محمد جواد مغنية ان الأمام مؤنباً أي منكم تغضبون للإباء وتغضبون لما أبرموا من عهود ومواثق ولا تغضبون لعهد الله وميثاقه أذا انقض وأهل .[١٦٢]

وأشار الشيرازي ((ان الأمام علي (عليه السلام) ذكر في القسم الأخر من الخطبة الى جحد الناس لتلك النعم والقدرة فقال رغم كل ذلك لاتهتزلكم قصة وانتم ترون كل هذه الأنتهاكات ونقض العهود والقوانين الالهية في حين تزدادون غضباً اذا انقضت ذمم ابائكم))[١٦٣].

وان هذه الخطبة الشريفة التي تدل على معنى (الأبوة) وقد تضمنتها الآية الشريفة كذلك انما تدل على معنى (الأبوة) لاختلاف في تفسير واظهار معنى (للأبوة) فالكل يرمي ان معناها هو الأب وهو الوالد وكذلك العم يطلق عليه اباً كما في قوله تعالى :-

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[١٦٤].

حيث جاء تفسير الآية الكريمة عند المفسرين وعلى رأسهم الطبري ذاكراً معنى (لأبية)(أنه) يكون أسماً لأبي ابراهيم صلوات عليه وعلى جميع انبيائه ورسله . او يكون نعتاً له فأولى القولين بالهوان منهما وأهل الأنساب ينسبون ابراهيم الى تارح فيكفي يكون ازر اسماً له ، والمعروف به من الأسم (تارح).[١٦٥]

وذكر الزمخشري ((أن ازر اسم ابي ابراهيم (عليه السلام) في كتب التواريخ ان اسمه بالسريانية تارح . ولأقرب ان يكون وزن (ازر) فاعل مثل تارح وعابر وما اشبههما . وهو عطف بيان لأبية .))[١٦٦].

---

[١٦٢] ينظر في ظلال نهج البلاغة محمد جواد مغنية ج/٢ ص١٢٥
[١٦٣] نفحات الولاية للشيرازي ج/٤/ص٣١٧
[١٦٤] سورة الأنعام الأية :٧٤
[١٦٥] جامع البيان في تأويل القرأن المجلد الخامس / ص /٢٤
[١٦٦] الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ج/٢ ص/٤٧

وقال الرازي في تفسيره ان والد ابراهيم ما كان مشركاً وثيت ان ازر كان مشركاً فوجب القطع بأن والد ابراهيم كان انساناً أخر غير أزر.[١٦٧]

وأشار ابن كثير ان ابا ابراهيم لم يكن اسمه ازر وانما كان اسمه تارح وازر اسم صنم فكان ابراهيم (عليه السلام) يستغفر لأبية مدة حياته فلما مات على الشرك وتبين ابراهيم ذلك رجح عن الاستغفار له وتبرأ منه .[١٦٨]

وما جاء به الطباطبائي ان ازر عطف بيان او بدلاً من ابيه وانه اسم علم لأبيه وا لقب اريد لمعنا المدح او الذم واختلفوا ان المراد بالأب هو الوالد او العم او الجد.[١٦٩]

وخلاصة ما يمكن قوله عن الأمام (عليه السلام) كان حاضراً في ذهنه النص القرآني كاملاً واضحين لما يحويه ذلك الكتاب من كنوز ومعارف ومواعظ وارشادات .... وجاء ذلك واضحاً في حديثة عن الجهاد وبيانه بشكل عام وممارسته للحرب والحفاظ على الدين والعقيدة والحق ان الأمام تارة نقتبس النصوص القرآنية في خطبة بشكل مباشر واخرى يوظف هذه المعاني توظيفاً وتظميناً.

[١٦٧] مفاتيح الغيب ج/١٣ ص:٣٣
[١٦٨] تفسير ابن كثير ج/١ ص/٤٧٥
[١٦٩] الميزان ج/٧ ص/١٣٧

الخاتمة :-

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على رسولنا محمد (صلى الله عليه واله وسلم)أفضل الصلاة وازكى التحيات ومن سار على نهجه واقتفى اثره الى يوم الدين ، اما بعد استكمال الفصول هذا البحث ، أظهر مجموعة من النتائج وفي ضوئها صيغت التوصيات التي اوصي الباقي ، وهي على النحو الاتي :-

اولاً : النتائج :

١- ويبدو ومما تقدم ان الأبوة في المعنى اللغوي لا تبتعد كثيراً عن المعنى الاصطلاحي فالكل يرمي ان معنى الأبوة هو الوالد وهو المرعى للدواب وهو الرجل وهو الحيوان الذي تتولد منه النطفة .

٢- حيث جاء تفسير معنى الأبوة في القرآن الكريم معنى الآباء الحقيقين وكذلك يطلق على العم أباً وعلى الجد والوالد .

٣- ان الأمام علي (عليه السلام) في خطبة يحث على اتباع السلف الصالح من الآباء وكذلك يجب البراءة من الآباء الكفر والأخذ بما مضى عليه الصالحون من أهل بيته ويقصد بهم النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وحمزة والعباس وعبيدة بن الحارث وغيرهم من بني هاشم .

٤- قارب الأمام علي (عليه السلام) في جميع خطبه من النصوص القرآنية الكريمة أي ان معنى الأبوة وهم الآباء الصالحين واهل بيته . ففي قوله (عليه السلام) ((ولقد كنا مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) نقتل اباءنا وإخواننا واعمامنا وما يزيدنا ذلك الا ايماناً وتسليماً ومضينا على السقم وصبرنا على مضض الألم ...) فقد ساق المام علي (عليه السلام) متمثلاً معنى هذه الخطبة من قوله تعالى :-

﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ ﴾ .

حيث ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة معنى الأبوة والتي تحث على الجهاد وجب ترك الآباء والأموال في سبيل الدين والإسلام أي يجب البراءة من الكفرة وأن كان أباءهم .وكذلك الأمام علي (عليه السلام) يحث على الجهاد وقتل الآباء والأبناء أي كان احدهم يقتل اباه طلباً لرضا الله عز وجل ، فقد قارب الأمام (عليه السلام) معنى هذه الخطبة من الآية القرآنية الكريمة .

مسرد المصادر

- **القرآن المجيد**

حرف الألف

١- أساس البلاغة ، الزمخشري ، ابو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت ٥٤٣٨هـ) دار صادر ، بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

حرف الباء

٢- بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ، محمد تقي التستري (ت١٤١٥هـ) الطبعة الأولى ايران- طهران.

٣- بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب للفريد مجد الدين محمود بن يعقوب الفيروز ابادي (ت ٨١٧هـ) تحقيق محمد علي النجار المكتبة العالمية بيروت – لبنان .

حرف التاء

٤- تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الرابعة ٢٠٠٥ م – ١٤٢٦هـ.

٥- التفسير الكبير المسمى (مفاتيح الغيب) ، الفخر الرازي ، محمد بن عمر ، (ت٦٠٦هـ) ط٢ دار الكتب العلمية ، طهران (د.ت)

٦- تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ٢٨٢-٣٧٠ تحقيق د. رياض زكي قاسم دار المعرفة ، بيروت – لبنان.

٧- تفسير ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ، مطبعة الحلبي ، القاهرة (د.ت) الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

حرف الجيم

٨- جمهرة اللغة ، لأبن دريد ابي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت ٣٢١هـ) الطبعة الأولى دار العلم للحلايين ، بيروت – لبنان ١٩٨٧م.

٩- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ابو عبد الله محمد بن امجد الأنصاري (ت ٦٧١ هـ) دار الكتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ط٣، ١٣٧٨ هـ -١٩٦٧م.

حرف الدال

١٠- دلالة السياق في أيات الأحكام التشريعية في تفسيري روح المعاني والميزان رسالة ماجستير حيدر جبار دفتر/ ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

حرف الشين

١١- شرح نهج البلاغة محمد عبده / ط ١ /١٤١٢هـ دار المعرفة للطباعة بيروت – لبنان

١٢- شرح نهج البلاغة ، للبحراني ، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم (ت ٦٧١هـ) منشورات دار الثقلين بيروت لبنان ط١/١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٣- شرح نهج البلاغة لأبن ابي الحديد ط١(ت٦٥٦هـ) دار أحياء الكتب العربية تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم.

حرف العين

١٤- العين ، للخليل ابن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) باقري- قم الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ق

حرف الفاء

١٥- في ضلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية (ت ١٩٧٩ هـ) ط/١/١٤٢٥ – ٢٠٠٥ م ، مطبعة دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان .

حرف الكاف

١٦- كتاب التعريفات السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان .الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

١٧- الكشاف (ت ٥٣٨) عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل للزمخشري ، ابو القاسم جار الله محمود بن عمر تح- عبد الرزاق المهدي ، ط٢، دار أحياء التراث العربي و بيروت – لبنان ، ١٤٢١هـ ٢٠٠١هـ.

حرف اللام

١٨- لسان العرب ، أبن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت ٧١١هـ) دار صادر للطباعة والنشر دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ، ١٣٧٥هـ ١٩٥٦م / الطبعة الثالثة .

حرف الميم

١٩- معجم مقاييس اللغة ،لآبن فارس (ت ٣٩٥هـ)، ابو الحسين أحمد بن فارس ، (تح) عبد السلام محمد هارون دار الجيل بيروت ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٢٠- مفردات الفاظ القرآن الراغب الأصفهاني (ت٤٢٥م) ت صفوان عدنان داوودي ، دار القلم – دمشق الدار الشامية – بيروت.

٢١- المعجم الوسيط ابراهيم مصطفى ، مؤسسة دار الدعوة استنبول ١٩٨٩م.

٢٢- الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي (ت ١٩٨٢ هـ) اياد باقر سلمان الناشر مؤسسة التاريخ العربي دار احياء التراث العربي بيروت – لبنان . الطبعة الأولى ١٤٤٧هـ -٢٠٠٦م.

حرف النون

٢٣- نهاية الايجاز في دراسة الأعجاز ، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)تحقيق د. إبراهيم السامرائي دار الفكر للنشر عمان ١٩٨٥م.

٢٤- نهج البلاغة ، وهو مجموعة ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا امير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) شرح الأستاذ محمد عبده ، دار المعرفة – بيروت لبنان (و.ت)

٢٥- نفحات الولاية ، ناصر مكارم الشيرازي تحقيق عبد الرحيم الحمراني ط-١/١٤٣٢-ج١١م.